[294] والمجموعة الثانية، معتزلة أهل بغداد الذين يقولون بوجوب نصب الامام على الامة بحكم العقل. وأقرب هذه الآراء الى الشيعة الامامية هم معتزلة أهل البصرة، على أن الامامية تقول بوجوب نصب الامام على الله بحكم العقل والشرع، ثم اختيار الامام من قبل الله سبحانه هو من باب اللطف، واللطف واجب على الله سبحانه. معتقدات المعتزلة في التوحيد: نفت المعتزلة الصفات عن الله سبحانه، وذلك للتوحيد المطلق، وهذا القول لواصل بن عطاء زعيم مدرسة الاعتزال ومؤسسها، وقد أراد بذلك رد أقانيم النصارى، وفي رأيه من أثبت معنى وصفة قديمة فقد أثبت إلهين، ورد المعتزلة الصفات الازلية لاعتبارات ذهنية (1) للذات. وحجتهم في ذلك أن الحوادث المتغيرة لا يمكن أن تتصف به، ولو اتصف بها بعد ان لم يتصف لتغير، والتغير دليل الحدوث، وهذا لا يصدق على الباري. فمثلا يقولون: إن العلم لا يجوز ان تقول عنه صفة قائمة بذاته تعالى، لانه إما أن تكون هذه الصفة أزلية كالذات، وإما أن تكون حادثة. وإذا كانت أزلية فكيف يمكن أن تحل في الذات ؟ وإذا حلت فيه صار هناك أزليان، وهذا لا يعقل.

_____

(1) أنكر المعتزلة كل الصفات، سواء كانت حقيقية أم قديمة أم متميزة عن الجوهر، وقالوا: هي مجرد اعتبارات ذهنية، بل أنهم قالوا: هي نفس الجوهر. ثم يقولون: لما كانت الذات الالهية ذاتا واحدة غير منقسمة، ونحن غير قادرين على إدراكها، تصورنا فيها هذه الاعتبارات الذهنية، وهي الصفات، وكل ما يطلقونه من الصفات إنما يجعلونها أوجه لذات واحدة بسيطة، لا قسمة فيها ولا كثرة ولا تركيب. (*)

_____